



+ آباؤنا القديسون

البار ثاودوروس السقيي

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثاني والعشرون من نيسان لتذكّار أبينا البار ثاودوروس السقيي، نسبة إلى بلدته سيكيوس الواقعة قرب مدينة أناسطاسيوبولي (مدينة القيامة) في إقليم غلاطية. وقد اشتهر بتأمله الدائم بآلام الرب يسوع مما دفعه إلى مصارعة هذه الآلام والوصول إلى حدود أقصى أنواع النسك.

وُلد ثاودوروس في أواسط القرن الخامس من أم زانية، وقد منحها الله بعد ولادته نعمة التوبة، فتأبّت وجاهدت لتربيته تربية مسيحية صالحة فنشأ ثاودوروس على مهابة الله وقراءة الكتاب المقدس والصلوات فيما كان رفاقه يلهوب باللعب والتزه. وكلما كان يكبر كان يظهر عزوفاً عن العالم وميلاً لحياة النسك. وكان ما يزال شاباً غض الجسم حين بدأ ممارسة الوحدة والصيامات والتقشّفات وضبط الحواس كما كان يمارسها أعظم النسك. وفي الفترة الممتدة بين الميلاد والشعائين كان ينفرد كلياً ولا يأكل الثمر والحبوب إلا يومي السبت والأحد، ولا يقتات بشيء باقي الأيام. أما أحبّ شيء إليه فكان التأمل في اتّضاع الرب يسوع المتجسّد وآلامه مما كان يدفعه إلى اتباع نموذج حياة مخلصه والآلام والصبر.

لما اختبر أسقف مدينة أناسطاسيوبولي سموّ فضائل ثاودوروس سامه كاهناً وكان بعد في الثامنة عشرة من عمره. بعدها انفرد ثاودوروس في البرية مواظباً على الصلوات ثم انتقل إلى أورشليم ليزور الأماكن المقدسة ويتبع درب آلام المخلص، وتنقل بين أديار برية فلسطين ليتعلّم الفضائل وأصول الحياة الروحية والنسك. وهناك لبس الثوب الرهباني وعاش مدة من الزمن عاد بعدها إلى موطنه الأصلي، وبنى له قلاية في البرية تنسك فيها، وكان يبكي بمرارة خطاياها السابقة. ذاع صيته في تلك النواحي فقصده الناس للتبرك وطلب المشورة، كما طلب إليه الكثيرون البقاء معه مما دفعه إلى بناء دير كبير وقبولهم.

ولكونه يحبّ الإنفراد قصد مجدداً الأراضي المقدسة وهناك أيضاً ذاع صيته وتقاطر إليه الناس مما دفعه إلى الهرب والعودة إلى الدير الذي بناه عازماً على عدم الخروج من هناك. أنعم الله عليه بموهبة النبوءة، حتى أنه تنبأ لأحدهم أنه سيصبح ملكاً وبالفعل صار هذا ملكاً فكتب رسالة لثاودوروس يطلب منه فيها صلواته ويسأله عما يريد، فردّ ثاودوروس أنه لا يريد شيئاً خاصاً به لكنه طلب منه إرسال قمح لإطعام الفقراء في المدينة، فقرر الملك أن يرسل له سنوياً كمية كبيرة من القمح لإطعام الفقراء.

بعد وفاة أسقف أناسطاسيوبولي ألزم الشعب والإكليروس ثاودوروس أن يكون أسقفاً عليهم. مارس رعايته ولم ينسك النسك، وكان نموذجاً للرعاية الصالحة. وفي السنة الحادية عشرة لأسقفيته حصل خلاف بين رجل اسمه ثاودوسيوس، كان الأسقف قد أجره أراضي الكنيسة للزراعة، وبين الفلاحين الذين علموا أن هذا الرجل ظالم وشريير فرفعوا شكواهم إلى الأسقف ثاودوروس الذي استدعى الرجل وطلب منه أن يكون عادلاً لكن الرجل أظهر ظلماً أكبر تجاه الفلاحين فعزموا على قتله. لما علم الأسقف بالأمر توسّلهم أن لا يفعلوا شيئاً قبل أن يتكلّم مع



+ آباؤنا القديسون

الرجل. استدعى الرجل وراح يكلمه يهدوء إلا أن الرجل ثار ورفس الكرسي الذي كان الأسقف جالساً عليه فوقع الأسقف على الأرض. هُض دون أن يظهر أي غيظ لكنه توسّل إلى الله أن يعفيه من مهمة الأسقفية. جمع الإكليروس والشعب وأعلمهم بقراره وقصد متروبوليت المنطقة ليطلب منه تعيين أسقف مكانه. رفض هذا الأمر مما اضطر ثاودوروس أن يعرض أمره على البطريرك القسطنطيني الذي قبل إعفاء ثاودوروس من خدمة أبرشية أنسطاسيوبولي.

رجع ثاودوروس إلى ديره شاكراً الله على منحه العودة إلى هدوء العيشة الرهبانية ولذة سلامها، وكان يهتم بالرهبان ويرشدهم، ولم يكن يترك ديره إلا للذهاب إلى القسطنطينية لمباركة الملك وعائلته ثم يعود بسرعة إلى ديره. أنعم الله عليه بموهبة العجائب، وكان كل يوم يتألاً أكثر بالفضائل المسيحية. وقد بقي على هذه الحال إلى أن رقد بسلام في ٢٢ نيسان سنة ٦١٣. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.